٢١٨ (كتاب حول أولياء الله الصالحين) ، خط القرن
ك
الثانى عشر الهجرى تقديرا .
١٧ق ٢١س ١١,٥×١٦سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، ناقصة
٤٦٤٠ الأول و الاخر .
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي

جامعة الرياض
1377 – 1957
University of Riyad

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٦٦ ف ٦٨٢٢
العنوان: [illegible]
المؤلف: [illegible]
تاريخ النسخ: القرن [illegible] الهجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: [illegible]
ملاحظات: [illegible]

Copyright © King Saud University

ثاث الانبيا فانه يجب الايمان بجميع ما يخبرون به عن الله ويجب
طاعتهم فيما يامرون به بخلاف الاوليا فانه لا يجب طاعتهم في
كل ما يامرون به ولا الايمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض امر
هم وخبرهم على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة
وجب قبوله وما خالف الكتاب والسنة كان مردودا وان
كان صاحبه من اوليا الله وكان مجتهدا معذورا فيما قا
له اجر على اجتهاده لكنه اذا خالف الكتاب والسنة كان
مخطئا وكان من الخطا المغفور اذا كان صاحبه قد اتقى
الله ما استطاع فان الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم و
هذا تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقا
ته قال عبد الله بن مسعود وغيره حق تقاته ان
يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر اي
بحسب استطاعتكم فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها
كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وقال والذين امنوا وعملوا الصالحات
لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون وقال تعالى واوفوا الكيل والميزان بالقسط
لا نكلف نفسا الا وسعها وقد ذكر سبحانه الايمان
بما جاءت به الرسل في غير موضع كما قال تعالى قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم

Copyright © King Saud University

واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين
احد منهم ونحن له مسلمون وقال تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب و
يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يو
منون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم
يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
وقال تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب
والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمسا
كين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلا
ة واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصا
برين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين
صدقوا واولئك هم المتقون وهذا الذي ذكرته من
ان اولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنة
وانه ليس فيهم معصوم يسوغ له او لغيره اتباع ما يقع
في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنة وهو مما اتفق
عليه اولياء الله ومن خالف في هذا فليس من اولياء الله
الذين امر الله باتباعهم بل اما ان يكون كافرا واما
ان يكون مفرطا في الجهل وهذا كثير في كلام المشايخ
كقول الشيخ ابي سليمان الداراني انه ليقع في قلبي النكتة

من

ليسوا بانبياء وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم
اربع مراتب فقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفي الحديث
ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين
والمرسلين افضل من ابي بكر وافضل الامم امة محمد
صلى الله عليه وسلم قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبا
دنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي
في المسند انتم توفون سبعين امة انتم خيرها
واكرمها على الله وافضل امة محمد القرن الاول و
قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه انه قال
خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم وهذا قد ثبت في الصحيحين من غير
وجه وفي الصحيحين ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احد
كم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه والسا
بقون الاولون من المهاجرين والانصار افضل

Copyright © King Saud University

مع سائر الصحابة قال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد و
قاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى والسابقون الا
ولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه والسابقون
الاولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا
والمراد بالفتح صلح الحديبية فانه كان اول فتح
مكة وفيه انزل الله انا فتحنا لك فتحا مبينا فقالوا
يا رسول الله اوفتح هو قال نعم وافضل السابقين
الاولين الخلفاء الاربعة افضلهم ابو بكر ثم عمر
هذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم
باحسان وايمة الامة وجماهيرها وقد دلت على
ذلك دلائل بسطناها في منهاج اهل السنة النبو
ية في نقض كلام اهل الشيعة والقدرية وبالجملة
اتفقت طوائف السنة والشيعة على ان افضل هذه
الامة بعد نبيها واحد من الخلفاء لا يكون بعد
الصحابة افضل من جميع الصحابة وافضل اوليا
الله تعالى اعظمهم معرفة بما جاء به الرسول واتباعا
له كالصحابة الذين هم اكمل الامة في معرفة دينه واتباعه

وابو

٢

وقد قالت سبطانية كالكهان والسحرة وعباد المشركين
واهل الكتاب فلا يجوز لاحد ان يستدل بمجرد ذلك على
كون الشخص وليا لله وان لم يعلم منه ما ينافي ذلك ولا
بين الله فكيف اذا علم منه ما ينافي ولاية الله مثل ان يعلم
انه لا يعتقد وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم باطنا
وظاهرا بل يعتقد انه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقة
الباطنة او يعتقد ان لاولياء الله طريقا الى الله غير طريق
الانبيا او يقول الانبيا ضيقوا الطريق او هم قدوة
العامة دون الخاصة ونحو ذلك مما يقوله بعض من يدعي
الولاية فهولاء فيهم من الكفر ما ينافي الايمان فضلا
عن ولاية الله فمن احتج بما يصدر عن احدهم من خرق
عادة على ولايتهم كان اضل من اليهود والنصارى وكذلك
المجنون فان كونه مجنونا ينافي ان يصح منه الايمان
والعبادات التي شرط في ولاية الله ومن يجن احيانا
ويفيق احيانا اذا كان في حال افاقته مومنا بالله و
رسوله يؤدي الفرائض ويجتنب المحارم فهذا اذا جن
لم يكن جنونه مانعا من ان يثيبه الله على ايمانه وتقواه
الذي اتى به في حال افاقته ويكون له من ولاية الله بحسب
ذلك وكذلك من طرا عليه الجنون بعد ايمانه وتقواه فا
ن الله يثيبه ويأجره على ما تقدم من ايمانه وتقواه
ولا يحبط بالجنون الذي ابتلي به من غير ذنب فعله

هذا الحق

والقلم مرفوع عنه في حال جنونه وعلى ظهر الولاية وهولا
يؤدي الفرايض ولا يجتنب المحارم بل قد ياتي بما ينا
قض ذلك لم يكن لاحد ان يقول ان هذا ولي لله فان
هذا ان لم يكن مجنونا بل كان متولها من غير جنون او كان
يغيب عقله بالجنون تارة ويفيق اخرى وهو لا يقوم
بالفرايض بل يعتقد انه لا يجب عليه اتباع الرسول
فهو كافر ومن اعتقد ان هذا ولي لله فهو كافر ايضا
وان كان مجنونا باطنا وظاهرا قد رفع عنه القلم فهذا وان
لم يكن معاقبا عقوبة الكافرين فليس هو مستحق لما
يستحقه اهل الايمان والتقوى من كرامة الله تعالى فلا يجوز
على التقديرين ان يعتقد فيه انه ولي لله لكن ان كان له حال
افاقته كان فيها مومنا بالله متقيا كان له من ولاية الله
بحسب ذلك وان كان في حال افاقته فيه كفر ونفاق
او كان كافرا او منافقا ثم طرا عليه الجنون فهذا فيه من
الكفر والنفاق ما يعاقب عليه وجنونه لا يحبط عنه
ما يحصل منه حال افاقته من كفر ونفاق

فصل

وليس لاولياء الله شي يتميزون به عن الناس في الظا
هر من الامور المباحات فلا يتميزون بلباس دون لبا
س اذا كان كلاهما مباحا ولا بحلق شعر ولا تقصيره او
ظفره اذا كان مباحا كما قيل كم من صديق في قبا

وكم

وكم من زنديق في عباء يوجدون في جميع اصناف امة
محمد صلى الله عليه وسلم اذا لم يكونوا من اهل البدع الظا
هرة والفجور فيوجدون في اهل القران واهل العلم
ويوجدون في اهل الجهاد والسيف ويوجدون في التجا
ر والصناع والزراع وقد ذكر الله اصناف امة محمد صلى
الله عليه وسلم في قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك
والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم
فاقروا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه
وكان السلف يسمون اهل الدين والعلم القراء فيدخل
فيهم العلما والنساك ثم حدث بعد ذلك اسم الصوفية
والفقراء واسم الصوفية هو نسبة الى لباس الصوف
هذا هو الصحيح وقيل نسبة الى صوفة القفا وقيل
الى صوفة ابن اد ابن طابخة قبيلة من العرب كانوا
يعرفون بالنساك وقيل الى اهل الصفة وقيل الى الصفا و
قيل الى الصفوة وقيل الى الصف المقدم بين يدي الله
وهذه اقوال ضعيفة فانه لو كان كذلك لقيل صفي
او صفاي او صفوي او صفي ولم يقل صوفي
وصار ايضا اسم الفقرا يعني به اهل السلوك وهذ

عرفٍ حادث وقد يتنازع ايما افضل مسمى الصوفي او
مسمى الفقير ويتنازعون ايما الغني افضل الشاكر او ا
الفقير الصابر وهذه المسئلة فيها نزاع قديم بين الجنيد
وبين ابي العباس بن عطا وقد روي عن احمد بن حنبل
فيها روايتان والصواب في هذا كله ما قال الله تعالى
حيث قال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند
الله اتقاكم وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سئل عن النبي
اي الناس افضل قال اتقاهم قيل ليس عن هذا نسا
لك فقال يوسف نبي الله بن يعقوب نبي الله ابن اسحق
نبي الله ابن ابراهيم خليل الله فقيل ليس عن هذا نسالك
فقال افعن معادن العرب تسالوني الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا فدل الكتاب والسنة على ان اكرم
الناس عند الله اتقاهم وفي السنن عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي
ولا لاسود على ابيض ولا لابيض على اسود الا با
لتقوى الناس من آدم وآدم من تراب وعنه
ايضا صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذهب عنكم
عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس رجلان
مؤمن تقي وفاجر شقي فمن كان من هذه الصفة

التقي

تقى لله فهو الاكرم عند الله واذا استوى رجلان في التقوى
استويا في الدرجة ولفظ الفقر في الشرع يراد به الفقر
من المال ويراد به فقر المخلوق الى خالقه كما قال انما الصد
قات للفقراء والمساكين وقال يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله وقد مدح الله تعالى في القران صنفين من الفقرا اهل
الصدقات واهل الفي فقال في الاولى للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون
الناس الحافا وقال في الصنف الثاني وهم افضل الصنفين
للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموا
لهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
ورسوله اولئك هم الصادقون وهذه صفة المهاجرين
الذين هجروا السيئات وجاهدوا اعداء الله باطنا
وظاهرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس
على دمائهم واموالهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه والمجاهد من جاهد
نفسه في ذات الله واما الحديث الذي يرويه بعضهم
انه قال في غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فلا اصل له ولم يروه احد من اهل المعرفة
باقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وجهاد الكفار

Copyright © King Saud University

من اعظم الاعمال بل هو افضل ما تطوع به الانسان قال تعالى
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون
في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وقال
تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن
بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند
الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم
درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين
فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وثبت في صحيح
مسلم وغيره عن النعمان بن بشير قال قال رجل لا ابالي
ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال الاخر
لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد
الحرام فقال علي بن ابي طالب الجهاد في سبيل الله افضل
مما ذكرتم فقال عمر لا ترفعوا اصواتكم عند منبر النبي
صلى الله عليه وسلم ولكن اذا قضيت الصلاة سألته فسأله
فانزل الله هذه الاية وفي الصحيحين عن عبد الله
بن مسعود قال قلت يا رسول الله اي العمل افضل قال
الصلاة على مواقيتها قلت ثم اي قال بر الوالدين
قلت ثم اي قال ثم الجهاد في سبيل الله سألته عنهن
ولو استزدته لزادني وفي الصحيحين عنه انه سئل
اي

اي الاعمال افضل قال الايمان بالله وجهاد في سبيل الله
قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفي الصحيحين ان رجلا قا
ل يا رسول الله اخبرني بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله فقال
لا تستطيعه او لا تطيقه قال فاخبرني به قال هل تستطيع
اذا خرج المجاهد ان تصوم ولا تفطر وتقوم ولا تفتر
وفي السنن عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان
النبي صلى الله عليه وسلم وصاه لما بعثه الى اليمن فقال يا معاذ
اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وقال يا معاذ اني احبك فلا تدع ان
تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك و
حسن عبادتك وقال له وهو رديفه يا معاذ اتدري
ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت الله
ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا
اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله و
رسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا
وقال لمعاذ راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة
سنامه الجهاد وقال يا معاذ الا اخبرك بابواب البر
الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار
وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرأ قوله تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
هم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

Copyright © King Saud University

جزاء بما كانوا يعملون ثم قال يا معاذ الا اخبرك بملاك ذلك
كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسان نفسه وقال كف
عليك هذا فقال يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به
فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار
على مناخرهم الا حصائد السنتهم وتفسير هذا في الصحيحين.
عنه انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت فان التكلم بالخير اخير من السكوت عنه
والصمت عن الشر خير من التكلم فيه فاما الصمت الدائم
فبدعة منهي عنها وكذلك الامتناع من اكل الخبز واللحم
وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة كما ثبت
في البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم راى
رجلا قائما في الشمس فقال ما هذا قالوا ابو اسرائيل
نذر ان يقوم ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال مروه في الشمس
فليجلس وليستظل وليتكلم وان يصوم وثبت في
الصحيحين عن انس ان رجالا سالوا عن عبادة رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم في السر فكانهم تقالوها فقالوا وانا
مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال احدهم اما انا فاصوم
ولا افطر وقال الاخر اما انا فاقوم ولا انام وقال الا
خر اما انا فلا آكل اللحم وقال الاخر اما انا فلا اتزوج
النسا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال رجال يقول
احدهم كذا وكذا لكني اصوم وافطر واقوم وانام
واكل

واكل اللحم واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني
اي سلك غيرها ظانا ان غيرها خير منها فمن كان كذلك فهو
بريء من الله ورسوله بل يجب على كل مؤمن ان يعلم ان خير
الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
كما ثبت عنه في الصحيح انه كان يخطب بذلك كل يوم جمعة
فصل وليس من شرط ولي الله ان يكون معصوما لا
يغلط ولا يخطي بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة
ويجوز ان يشتبه عليه بعض امور الدين حتى يحسب
بعض الامور مما امر الله به وتكون مما نهى عنه ويجو
ز ان يظن في بعض الامور من كرامات اولياء الله وتكون
من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته ولا يعرف انها
من الشيطان وان لم يخرج بذلك عن ولاية الله فان الله
سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الامة عن الخطا والنسيان فقا
ل تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل
آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك
المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وقد ثبت في
الصحيح ان الله سبحانه استجاب هذا الدعاء وقال قد فعلت

Copyright © King Saud University

ففي صحيح مسلم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا
فالقى الله الايمان في قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا
الا وسعها الاية الى قوله او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر
لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال
قد فعلت وقد قال تعالى ولا جناح عليكم فيما اخطاتم به
ولكن ما تعمدت قلوبكم وثبت في الصحيحين من حديث
ابي هريرة وعمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران وان اخطا فله اجر
فلم يؤثم المجتهد المخطي بل قد جعل له اجرا على اجتهاده
وجعل خطاه مغفورا له لكن المجتهد المصيب له اجران
فهو افضل منه ولهذا لما كان ولي الله يجوز ان يغلط لم يجب
على الناس الايمان بجميع ما يقوله من هو ولي الله الا ان
يكون نبيا بل ولا يجوز لولي الله ان يعتمد على ما
يلقي الله في قلبه وعلى ما يقع له مما يراه الهاما ومحادثة
وخطابا من الحق بل يجب عليه ان يعرض ذلك جميعه
على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فان وافقه قبله وان
خالفه لم يقبله وان لم يعلم اهو موافق لقوله ام مخالف

توقف

توقف فيه والناس في هذا الباب ثلاثة اصناف طرفان ووسط
منهم من اذا اعتقد في شخص انه ولي الله وافقه في كل ما
ظن انه حدث به قلبه عن ربه وسلم اليه جميع ما يفعله ومنهم
من اذا رآه قد قال او فعل ما ليس بموافق للشرع اخر
جه عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدا مخطيا وخيار
الامور اوسطها وهو ان لا يجعل معصوما ولا ماثوما
اذا كان مجتهدا مخطيا فلا يتبع في كل ما يقوله ولا يحكم
عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده والواجب على الناس اتبا
ع ما بعث الله به رسوله واما اذا خالف قول بعض الفقها
ووافق قول اخرين لم يكن لاحد ان يلزمه بقول المخالف
ويقول هو خالف الشرع وقد ثبت في الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد كان في الامم قبلكم محدثون
فان يكن في امتي احد فعمر منهم وروى الترمذي وغيره
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم ابعث فيكم لبعث
فيكم عمر وفي حديث اخر ان الله ضرب الحق على لسان
عمر وقلبه ثبت هذا عنه من رواية الشعبي وقال ابن
عمر ما كان عمر يقول لشيء اني لاراه كذا الا كان كما يقول وعن
قيس بن طارق وفيه لو كان بعدي نبي لكان عمر وكان
علي بن ابي طالب كنا نعد ان السكينة تنطق على لسان
عمر وكنا نتحدث ان عمر ينطق على لسانه ملك وكان
عمر يقول اقربوا من افواه المطيعين واسمعوا
منهم ما يقولون فانه تتجلى لهم امور صادقة

يقول

Copyright © King Saud University

وهذه الامور الصادقة التي يخبر عمر بن الخطاب انما تتجلى
للمطيعين هي الامور التي يكشفها الله لهم فقد ثبت ان لاو
لياء الله مخاطبات ومكاشفات وافضل هولاء في هذه
الامة بعد ابي بكر عمر بن الخطاب فان خير هذه الامة بعد
نبيها ابو بكر ثم عمر وقد ثبت في الحديث الصحيح تعيين
عمر بانه محدث من هذه الامة   فعمر فاي محدث
ومخاطب فرض في امة محمد صلى الله عليه وسلم فعمر افضل منه
ومع هذا فكان عمر يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض
ما يقع له على ما جاء به الرسول فتارة يوافقه
فيكون ذلك من فضايل عمر كما نزل القران بموافقته في
ووافق ربه غير مرة وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك
كما رجع يوم الحديبية لما كان راى محاربة المشركين والحديث
معروف في البخاري وغيره فان النبي صلى الله عليه وسلم
كان قد اعتمر سنة ست من الهجرة ومعه المسلمون
نحو الف واربعمائة وهم الذين بايعوه تحت الشجرة
وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه
وبينهم على ان يرجع ذلك العام ويعتمر من العام القا
بل وشرط لهم شروطا فيها نوع غضاضة على المسلمين
فشق ذلك على كثير من المسلمين وكان الله ورسوله
اعلم واحكم بما في ذلك من المصلحة وكان عمر ممن كره ذلك

خ

صلى الله عليه وسلم

امته ما اعطيت هذه الامة ببركة متابعة نبيها صلى الله عليه
وسلم حيث كان افضل الخلق وهديه اكمل الهدي مع ما يسر الله
على يديه من دينه ووضع من الاصار والاغلال عن امته فمن
اطاعه فقد اطاع الله واحبه الله واهتدى بهديه الله وجملة
ما حصل لامته ببركته وتيسيره يعني ان من صلى منهم العشا
في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة فكانما
قام الليل كله فكتب له قيام ليله وهو نايم على فراشه لا سيما ان نام
على طهر وذكر حتى تغلبه عيناه ومن صام منهم ثلاثة ايام من
كل شهر فكانما صام الشهر كله فهو صايم لنفسه الشهر في مضا
عفة الله ومفطر له في رخصة الله والطاعم الشاكر له اجر الصا
يم الصابر ومن نوى ان يقوم من الليل ثم غلبته عيناه فنام
كتب له ما نواه ونومه عليه صدقة قال ابو الدردا يا حبذا
نوم الاكياس وفطرهم كيف يسبق به الجاهلين وصيامهم و
لهذا جا في الحديث الصحيح رب قايم حظه من قيامه السهر ورب صا
يم حظه من صيامه الجوع والعطش كم من مستغفر ممقوت
وساكت مرحوم هذا استغفر وقلبه فاجر وهذا ساكت وقلبه
ذاكر وقال ليس الشان فيمن يقوم الليل انما الشان فيمن ينام
الليل وهو على فراشه ثم يصبح وقد سبق الركب من لي بمثل
سيرك المدلل تمشي رويدا وتجي في الاول

وقوله

Copyright © King Saud University

صلى الله عليه وسلم اغدوا وروحوا وشيء من الدلجة كقوله في
الرواية الاخرى استعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة
يعني ان هذه الاوقات الثلاثة تكون اوقات السير الى الله
بالطاعات وهي اخر الليل واول النهار واخره وقد ذكر الله هذه
الاوقات في قوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فا
سجد له وسبحه ليلا طويلا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها ومن الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وقال وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه واد
بار السجود وذكر الله تعالى طرفي النهار في مواضع كثيرة من كتابه
كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
وقوله وسبح بحمد ربك واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والا
بكار وفي ذكر زكريا عليه السلام وقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا وقال وسبح بالعشي والابكار وفضل الاو
قات الثلاثة منها وقتان وهما اول النهار واخره يجمع في كل من هذ
ين الوقتين عمل واجب وعمل تطوع فاما العمل الواجب فهو صلاة
الصبح وصلاة العصر وهما افضل الصلوات الخمس وهما البر
دان ومن ... من حافظ عليهما دخل الجنة وقد قيل في كل
منهما انها الصلاة الوسطى واما عمل التطوع فهو ذكر الله بعد

صلاة

صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب
وقد ورد في فضله نصوص كثيرة وكذلك وردت النصوص
الكثيرة في الصباح اذكار الصباح والمساء وفضل من ذ
كر الله حين يصبح وحين يمسي وقد روي من حديث ابن عمر
مرفوعا ابن ادم اذكرني ساعة اول النهار وساعة من اخره
اغفر لك ما بين ذلك الا الكبائر او تتوب منها وكان السلف الصالح
اخر النهار اشد تعظيما من اوله قال ابن المبارك بلغنا انه من ختم
نهاره بذكر كتب نهاره كله ذكر قال ابو الجلد بلغنا ان الله
تعالى ينزل كل يوم الى الدنيا ينظر الى اعمال بني ادم وراى
بعض السلف ابا جعفر القاري في المنام فقال له قل لابي حا
زم يعني الاعرج الزاهد الكيس فان الله وملائكته يتراو
حون مجلسك بالعشيات والظاهرات ابا حازم كان يقص على الناس
اخر النهار وقد جاء في حديث ان الذكر بعد الصبح احب من
اربع رقاب وبعد العصر احب من ثمان رقاب وايضا فيوم الجمعة
اخره افضل من اوله لما يرجى في اخره من ساعة الاجابة ويوم
عرفة اخره افضل من اوله لانه وقت الوقوف وكذلك اخر الليل
افضل من اوله كذلك قال السلف واستدلوا بحديث النزول
الالهي وهذا كله يرجح به قول من قال ان صلاة العصر هي
الوسطى واما الوقت الثالث فهو الدلجة والادلاج سير اخر الليل
والمراد به ههنا العمل في اخر الليل وهو وقت الاستغفار

Copyright © King Saud University

كما قال بعضهم والمستغفرين بالاسحار وقال وبالاسحار هم يستغفرون
وهو اخر اوقات النزول المتضمن لاستعراض حوائج السا
ئلين واستغفار المذنبين وتوبة التائبين ووسط الليل للمحبين
لتخلوهم بحبيبهم واخر الليل للمذنبين يستغفرون من ذنو
بهم من عجز عن مشاركة المحبين في الجري معهم في ذلك المضمار
فلا اقل من مشاركة المذنبين في الاعتذار وورد في بعض الاثار
ان العرش يهتز من السحر قال طاوس ما كنت اظن ان احدا
ينام في السحر وفي الحديث الذي خرجه الترمذي من خاف ادلج و
من ادلج بلغ المنزل سير الدلجة اخر الليل يقطع به سفر الدنيا
والاخرة ولهذا في الحديث الذي خرجه مسلم اذا سافرتم فعليكم با
لدلجة فان الارض تطوى بالليل اصبر على مضض الادلاج في
السحر وفي الرواح على الطاعات والبكر لا تضجرن ولا
يعجزك مطلبها فالنجح يتلف بين العجز والضجر اني رايت وفي الايام
تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في
امر يطالبه واستصحب الصبر الا فاز بالظفر وقد روي ان
نشر دخل على علي رضي الله عنه بعد هدأة من الليل وهو قائم يصلي
فقال يا امير المومنين صوم بالنهار وسهر بالليل وتعب فيما بين
ذلك فلما فرغ من صلاته انشد هذه الابيات سفر الاخرة
طويل فيحتاج الى قطعه بسير الليل وهو الادلاج كانت

امراة

11

امراة حبيب بن محمد توقظه بالليل وتقول الطريق
بعيد وزادنا قليل وقوافل الصالحين قد سارت من بين ايدينا
ونحن قد بقينا يا نايم الليل كم ترقد قم يا حبيبي فقد د
نا الموعد فخذ من الليل واوقاته وردا اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل او يجهد

قوله

صلى الله عليه وسلم والقصد القصد تبلغوا حث على الاقتصاد
في العبادة والتوسط فيها بين الغلو والتقصير ولذلك
كرره مرة بعد مرة وفي مسند البزار من حديث حذيفة مرفو
عا ما احسن القصد في الغنا وما احسن القصد في العبادة
وكان لمطرف بن عبد الله بن الشخير ابن قد اجتهد في العبادة
فقال له ابوه خير الامور اوساطها الحسنة بين السيئتين وشر
السير الحقحقة قال ابو عبيد يعني ان الغلو في العبادة سيئة و
التقصير سيئة والاقتصاد بينهما حسنة قال والحقحقة ان يلج
في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته وتعطب فيبقى منقطعا
انتهى ويشهد لهذا المعنى الحديث المروي عن عبد الله بن
عمرو مرفوعا ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض
الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى
فاعمل عمل امرئ يظن انه لن يموت الا هرما واحذر حذر امرئ يخشى
ان يموت غدا خرجه حميد بن زنجويه وغيره وفي تكرير الامر با

والقصد اشارة الى المداومة عليه فان شدة السير والاجتهاد
مظنة السآمة والانقطاع والقصد اقرب الى الدوام ولهذا
جعل عاقبة القصد البلوغ كما قال من ادلج بلغ المنزل فالمؤ
من في الدنيا يسير الى ربه حتى يبلغ اليه كما قال تعالى يا ايها الا
نسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال تعالى واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين قال الحسن يا قوم المداومة المداومة فان الله لم
يجعل لعمل المؤمن اجلا دون الموت ثم تلا هذه الاية وقال ايضا نفو
سكم مطاياكم فاصلحوا مطاياكم تبلغكم الى ربكم عز وجل المراد
باصلاح المطايا الرفق بها وتعاهدها بما يصلحها من قوتها
والرفق بها في سيرها فاذا احس منها بتوقف في السير تعا
هدها تارة بالتشويق وتارة بالتخويف حتى تسير قال بعض
السلف الرجا قايد والخوف سايق والنفس بينهما كالدابة الحرون
فمتى فتر قايدها او قصر سايقها وقفت فتحتاج الى الرفق بها
والحدو لها حتى يطيب لها السير كما قال حادي الابل بالنوا
دي … يسرها دليلها وقالا … غدا ترين الطلح والجبالا … ولما كان
الخوف كالسوط فمتى الح بالضرب بالسوط على الدابة تلفت فلا
بد لها مع الضرب من حادي الرجا يطيب لها السير علاوة
حتى تقطع قال ابو يزيد ما زلت اسوق نفسي الى الله وهي
تبكي حتى سقتها وهي تضحك كما قيل

اذا

اذا شكت من كلال السير اوعدها … روح القدوم فتحيى
عند ميعادي … قال الخليل العصري ان كل حبيب يحب ان يلقى
حبيبه فاحبوا ربكم وسيروا اليه سيرا جميلا لا تصعد و
لا مملا فغاية السير وصول المؤمن الى ربه ومن لا يعرف
الطريق الى ربه ثم يسلك اليه فهو والبهيمة سوا قال
ذو النون السفلة من لا يعرف الطريق الى الله ولا يتعرفه و
الطريق الى الله هو سلوك صراط المستقيم الذي بعث الله
به رسله وانزل به كتبه وامر الخلق كلهم بسلوكه والسير فيه قال
ابن مسعود الصراط المستقيم تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في ادناه
وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وثم رجال يد
عون من مر بهم فمن اخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار
ومن اخذ على الصراط المستقيم انتهى به الى الجنة ثم قرا وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله خرجه ابن زنجويه وغيره فالطريق الموصل الى الله واحد
وهو صراطه المستقيم وبقية السبل كلها سبل الشيطان من
سلكها قطعت به عن الله عز وجل واوصلته الى دار سخطه و
غضبه وعقابه وربما سلك الانسان في اول امره على الصراط
المستقيم ثم ينحرف عنه في اخر عمره فيسلك بعض سبل الشيطان فينقطع
عن الله ويهلك ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يكون بينه و

بينها الا ذراع او باع فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وربما
سلك الرجل ولا بعض سبل الشيطان ثم تدركه السعادة فيسلك
الصراط المستقيم في اخر عمره فيصل به الى الله والشان كل الشان
في الاستقامة على الصراط المستقيم من اول السير الى اخره ذلك
فضل الله يؤتيه من يشا والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من
يشا الى صراط مستقيم ما اكثر من يرجع منا اثناء الطريق او من
ينقطع فان القلوب بين اصبعين يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت ، خليلي قطاع الفيافي الى الحمى ، كثير واما
الواصلون فقليل ، في الحديث الصحيح الالهي يقول الله عز وجل من
تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت
منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وفي المسند زيادة والله تعالى
اعلى واجل والله اعلى واجل وفيه ايضا يقول الله تعالى
قم الي امشي اليك وامش الي اهرول اليك من اقبل الينا تلقيناه
من بعيد ، من اراد مرادنا هو ما نريد ، من سالنا اعطيناه
فوق المزيد ، من عمل بقوتنا الناله الحديد ، يا هذا الوقت باب
والي الشرط لما اقبل اليك ولا تلقاك وربما حجبك عن الوصول اليه
واقصاك ومكث الملوك يقول من اتاني يمشي اتيته هرولة وانت
عنه معرض على غيره مقبل ، لقد عنيت النعي وخسر الكسر
والله ما جئتكم زائرا الا وجدت الارض تطوى لي ، ولا انثنيت العزم

على

١٣

على بابكم ، الا تعلقت باذيالي ، يا معشر المريدين قد وضح
الطريق ، فما هذا التاخر عن السلوك والتعويق ، لقد و
ضح الطريق ، اليك حقا فما خلف اراد يستدل ، ان الله
شكر فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا
اجيبوا داعي الله ، يا نفس ويحك قد اتاك هداكي ، اجيبي فهذا
داعي الله ناداكي ، كم قد دعيتي الى الرشاد فتعرضي ، واجبت
داعي الغي حين دعاكي ، الوصول الى الله نوعان احدهما
في الدنيا والثاني في الاخرة اما الوصول الدنيوي فالمراد
به ان القلوب تصل الى معرفته فاذا عرفته احبته وانست
به فوجدته منها قريبا ولدعاها مجيبا كما في بعض الاثار
اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت كل شيء وان فتك
فاتك كل شي ، مهر الرسوم منا ، لا يجب قط ظننا ، فان
طلبونا تجدونا ، في قلوب قد تسعنا ، صابرات راضيات
بالذي يصدر عنا ، كان ذو النون يخرج بالليل يردد
هذه الابيات ويردد نظره في السماء حتى يصبح ، اطلبوا
لانفسكم مثل ما وجدت انا ، قد وجدت لي سكنا ليس في
هواه عنا ، ان بعدت قربني اوقربت منه دنا ، واما
الوصول الاخروي فالدخول الى الجنة التي هي دار كرامة
الله لاوليائه ولكنهم في درجاتهم متفاوتون في القر

بحسب تفاوت قلوبهم في الدنيا في القرب والمشاهدة
قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السا
بقون اولئك المقربون كان الشبلي يصيح في داره وينشد
على بعدك لا يصبر من عادته القرب ولا يقوى على حجبك من تيمه
الحب فان لم تره العين فقد يبصرك القلب الصراط
المستقيم في الدنيا على ثلاث درجات درجة الاسلام ودرجة الا
يمان ودرجة الاحسان فمن سلك على درجة الاسلام الى ان
يموت عليها منعته من دخول النار ولم يكن له بد من دخول الجنة و
اصابه قبل ذلك ما اصابه ومن سلك على درجة الايمان الى ان يموت
عليها منعته من دخول النار بالكلية فان نور الايمان يطفي لهب جهنم
حتى تقول يا مومن جز فقد اطفا نورك لهبي وفي المسند عن جابر
مرفوعا لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن بردا وسلاما
كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم هذا ميراث هو
ورثه المحبون من حال ابيهم ابراهيم عليه السلام ففي فواد المحب نار حرها
احرنا والجحيم ابردها ومن سلك على درجة الاحسان الى ان
يموت عليها وصل بعد الموت الى الله للذين احسنوا الحسنى وزيا
دة في الحديث الصحيح اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناديا
يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما
هو الم يبيض وجوهنا الم يثقل موازيننا الم يدخلنا الجنة

ويجرنا

١٦

ويجرنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله
ما اعطاهم الله شيئا احب اليهم ولا اقر لاعينهم من النظر اليه
وهي الزيادة ثم تلى للذين احسنوا الحسنى وزيادة كل اهل الجنة
يشتركون في الرويه ولكن يتفاوتون في حال الرويه وفي اوقات
الرويه عموم اهل الجنة يرون يوم المزيد وهي يوم الجمعة
وخواصهم ينظرون الى وجه الله كل يوم بكرة وعشيا عموم
اهل الجنة لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وخواصهم يرون الله بكرة
وعشيا العارفون لا يلهيهم عن محبوبهم شيء ولا يرويهم
دونه نهر كان بعضهم يقول اذا جعت فذكره زادي ثم
وانا عطشت فمشاهدته شرابي ومرادي روى بعض الصالحين فمشاهدته
لحبيب في المنام بعد موته فسئل عن حال رجلين من العلماء
فقال تركتهما الان بين يدي الله عز وجل ياكلان ويشربان
ويتنعمان قيل له فانت قال علم قلة رغبتي في الطعام فاباحني والشراب
النظر اليه انت ريي اذا ظمئت الى الماء وقوتي اذا اردت
الطعاما وفي المسند عن ابن عمر مرفوعا ان ادنى اهل الجنة
منزلة لينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه
ينظر الى ازواجه وخدمه وان افضلهم منزلة لينظر الى الجنان
والازواج ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم
على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ثم قرا رسول الله صلى

Copyright © King Saud University

الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولهذا المعنى قال النبي صلى
الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حديث جرير بن عبد الله البجلي انكم لترون
ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فان
استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
لما كان هذان الوقتان في الجنة وقتان للرؤية في حق خواص اهل
الجنة حض صلى الله عليه وسلم على المحافظة على الصلاة في هذين الو
قتين في الدنيا فمن حافظ على هاتين الصلاتين في الدنيا في هذين
الوقتين وصلاهما على اكمل وجوهها وخشوعها وحضورها
وادابها فانه يرجى له ان يكون ممن يرى الله في هذين الوقتين
في الجنة لا سيما ان حافظ بعدهما على الذكر وانواع العبادات حتى
تطلع الشمس او تغرب فان وصل العبد ذلك بدلجة اخر الليل فقد
اجتمع له السير في الاوقات الثلاثة وهي الدلجة والغدوة والروحة
فيوشك ان يعقبه الصدق في هذا السير الوصول الاعظم الى ما
يطلب من مقعد صدق عند مليك مقتدر من لزم الصدق في
طلبه اداه الصدق الى مقعد الصدق وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات ان لهم قدم صدق عند ربهم المحب لا يقطع السؤال عن
... ويتحسس الاخبار ويتنسم الرياح ويستدل بالاثار
لسلوك الطريق الى محبوبه ⁂ اسايلكم عنها فهل من مخبر

فما لي

فما لي بنعم بعد مكثنا علم ⁂ فلو كنت ادري اين خيم اهلها
واي بلاد الله اذ ظعنوا اموا ⁂ اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها
ولو اصبحت نعم ومن دونها النجم ⁂ لقد كبرت همة امر مطلوبها
وشرفت نفس لها محبوبها ⁂ ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه ⁂ ما للمحب سوى ارادة حبيبه
ان المحب بكل بر يضرع ⁂ قيمة كل امرئ ما يطلب فمن كان
يطلب الله فلا قيمة له من طلب الله فهو اجل من ان يقوم ومن
طلب غيره فهو اخس من ان يكون له قيمة قال الشبلي من ركن
الى الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح ومن
ركن الى الاخرة احرقته بنورها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن
ركن الى الله احرقه نور التوحيد فصار جوهرا لا قيمة له ⁂ له
همم لا منتهى لكبارها ⁂ وهمته الصغرى اجل من الدهر
سئل الشبلي هل يقنع المحب بشيء من حبيبه قبل مشاهدته
فانشد ⁂ والله لو انك توجتني بتاج كسرى ملك المشرق
ولو باموال الورى جدت لي ⁂ اموال من باد ومن قد بقي
وقلت لي لا نلتقي ساعة ⁂ اخترت يا مولاي ان نلتقي
من كبرت همته لا يرضى مطلب شيء سوى الله ⁂ لك غدوي ورواحي
في مسائي وصباحي ⁂ وكذا ذكرك روحي ⁂ ثم ريحاني وراحي
انت سؤلي وقضيتي ⁂ ومرادي ونجاحي ⁂ يا غياثي وفلاحي
ذي لرشادي وصلاحي ⁂

فصل

في قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون هذه الا
يه كانت تشتد على الخائفين من العارفين فانها تقتضي من ان
العباد من تبدو له عند لقاء الله ما لم يكن يحتسب ان يكون
غافلا عما بين يديه معرضا عنه غير مشتغل به ولا يحتسب فاذا
كشف الغطا عاين تلك الاهوال العظيمة فبدا له ما لم يكن
في حسابه ولهذا قال عمر رضي الله عنه لو ان لي مثل الارض لافتد
يت به من هول المطلع وفي الحديث لا تمنوا الموت فان هول المطلع
شديد وان من سعادة العبد ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة
قال بعض حكما السلف كم من موقف خزي يوم القيمة لم يخطر على
بالك قط وهكذا نظير هذا قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاك فبصرك اليوم حديد ويشتمل ما هو اعم من ذلك وهو ان يكون
له اعمال يرجو بها الخير فتصير هباء منثورا قال الفضيل في هذه
الاية وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال عملوا اعمالا وحسبوا انها حسنات
فاذا هي سيئات وقريب من هذا ان يعمل الانسان ذنبا يحتقره
ويستهون به فيكون هو سبب هلاكه كما قال تعالى وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم وكما قال بعض الصحابة انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم
من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات
واصعب من هذا من زين له سوء عمله فراه حسنا قال تعالى قل هل
انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال ابن عيينة لما حضرت محمد بن المنكدر

ثم تبدل سيئات ح

جزع

الوفاة

16

رفضك وانا ارى مرة هكذا ومرة هكذا اجمع فيك والثاني
ان احب الاعمال الى الله ما كان على وجه السداد والاقتصاد
والتيسير دون ما كان على وجه التكلف والاجتهاد والتقصير
كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال ما يريد
الله ان يجعل عليكم من حرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يسروا ولا تعسروا وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
معسرين وفي المسند عن ابن عباس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاديان احب الى الله قال الحنيفية السمحة وفيه ايضا عن محجن
بن الادرع ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فراى رجلا يصلي
لا تراه فقال اتقوله صادقا فقيل يا نبي الله هذا فلان هذا من احسن
اهل المدينة ومن اكثر اهل المدينة صلاة فقال لا تسمعه فتهلكه
انكم امة ميسرين او لا انما اريد بكم اليسر وفي رواية اخرى له قال ان خير
دينكم ايسره ان خير دينكم ايسره وفي رواية اخرى له قال انكم لن
تبلغوا هذا الامر بالمغالبة وخرج حميد بن زنجويه وزاد فيه
قال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وعليكم با
لغدوة والروحة وشيء من الدلجة وفي المسند عن بريدة قال خر
جت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فلحقته فاذا نحن بين يدي
رجل يصلي يكثر الركوع والسجود قال اتراه يرائي قلت الله و
رسوله اعلم قال فارسل يده من يدي ثم جمع بين يديه فجعل
يصوبها ويرفعها ويقول عليكم هديا قاصدا فانه من يشاد ثلاثا

Copyright © King Saud University

هذا الدين يغلبه وقد روي من وجه اخر مرسلا وفيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان هذا اخذ بالعسر ولم ياخذ باليسر ووقع في صدره
كلام فخرج من المسجد فلم يرى فيه بعد ذلك وقد انكر النبي صلى الله عليه وسلم
على من عزم على التبتل والاختصا وقيام الليل وصيام النهار
وقراة القران كل ليلة كعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن
مظعون والمقداد وغيرهم وقال لكني اصوم وافطر واقوم
وانام واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني وانتهى
لعبد الله بن عمرو ان يقرا القران في كل سبع وفي رواية انه انتهى
الى قراءته في كل ثلاث وقال لا يفقه من قراه في اقل من ثلاث وانتهى
به الصيام الى صيام داود عليه السلام فقوله في حديث ابي هريرة و
سددوا وقاربوا المراد بالتسديد العمل بالسداد وهو
القصد والتوسط في العبادة فلا يقصر فيما امر به ولا يتحمل منها
ما لا يطيق قال النضر بن شميل السداد القصد في الدين
والسبيل وكذا المقاربة المراد بها التوسط بين التفريط والا
فراط فهما كلمتان بمعنى واحد ومتقاربتان وهو المراد بقوله
في الرواية الاخرى عليكم هديا قاصدا وقوله وابشروا
يعني ان من مشى في طاعة الله على التسديد والمقاربة فا
ليبشر فانه يصل ويسبق الدائم المجتهد في الاعمال فان طريقة
الاقتصاد والمقاربة افضل من غيرها فمن سلكها فليبشر
بالوصول فان الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في غيرها

ويخ

عنادا واما جهلا كما ان كثيرا من النصارى واليهود يعتقدون
في الباطن انهم اولياء الله وان محمدا رسول الله لكن يقولون
انما الرسل الى غير اهل الكتاب وانه لا يجب علينا اتباعه
لانه ارسل الينا رسلا قبله فهؤلاء كلهم كفار مع انهم
يعتقدون في طائفتهم انهم اولياء الله وانما اولياء الله
الذين وصفهم الله بولايته بقوله الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ولا بد
في الايمان من ان يؤمن العبد بالله وملائكته وكتبه ور
سله واليوم الاخر ويؤمن بكل رسول ارسله الله وكل
كتاب انزله الله كما قال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فان
آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما
هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وقال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين
احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا
واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا

Copyright © King Saud University

او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وار
حمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال تعالى
في اول السورة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من
قبلك وبالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون ولابد في الايمان ان تقر ان يوم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده وان الله
ارسله الى جميع الثقلين الانس والجن فكل من لم يؤمن
بما جاء به فليس بمؤمن فضلا عن ان يكون من او
لياء الله المتقين ومن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعضه
فهو كافر ليس بمؤمن كما قال تعالى ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله
ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف
يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ومن الايمان
به الايمان بانه الواسطة بين الله وبين خلقه في
تبليغ امره ونهيه ووعده ووعيده وحلاله و
حرامه

Copyright © King Saud University